



مجاهدات وشهيدات من الشعابنة

أ : نصيرة نواصر

nouacer.nassira@univ-ghardaia.dz

مخبر الجنوب الجزائري للحضارة الإسلامية والحركة الوطنية

جامعة غرداية

مقدمة :

إنّ المشاركة التاريخية الفعلية للمرأة الجزائرية في صفوف الكفاح المسلح أثناء ثورة التحرير الكبرى كان عبّر تأديّة مهام عديدة أوجبت عليها درجات مختلفة من الإلتزام والخطورة ، فاستطاعت التصدّي لتعسف وقهر المستعمر الغاشم والمساهمة في تحرير الجزائر بأشكال مختلفة وقد انضمت المرأة الشعابنية إلى الثورة التحريرية بمنطقة غرداية منذ إنطلاقتها كباقي الحرائر بربروع الوطن ، إذ شاركت فيها مسبلة ومجاهدة وسقطت فيها من الشهيدات الكثير ، وقد برزت عدة أسماء لشهيدات من بنات الشعابنة ومجاهدات بالمنطقة حاولت من خلال هاته المداخلة الكشف عن بعضهن سواء كن مجاهدات أو شهيدات مثل الشهيدة عائشة نواصر ، والمجاهدة خضرة دحمان رحمة الله عليهن وغيرهن الكثير .

تقع منطقة غرداية التي كانت تنتمي إداريا في التقييم الأخير للثورة إلى الناحية الثالثة ، المنطقة الثالثة الولاية السادسة في الشمال الصحراء الجزائرية أو في وسط الشمال كما هو مبين الخريطة الإدارية للجزائر يحدها شمال ولاية الاغواط والحلفة وشرق ولاية ورقلة وغربا ولاية البيض وأدرار، وجنوبا ولاية تمنراست .¹

¹ — محمد الحليم بيشي ، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية ظو مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2001/2002 ص10 .

أ) الموقع الفلكي والجغرافي لمدينة متليلي الشعانية :

تقع واحة متليلي بين دائرتي عرض 32° و 37° شمالا و مابين خطي طول 3° و 14° شرقا ويبلغ علوها عن مستوى البحر 525م و تبعد عن العاصمة 675 كلم.²

— أما دوماس (Dumas) فيذكر بأنها تقع على ربوة في أعلى واد متليلي الحائط أو السور المحيط بها بناؤه شيء به ثلاث أبواب الباب الظهر و باب الجزيرة و الباب الغربي و هو محيط بالمدينة من ثلاث جهات ، ماعدا الجزء الشرقي الذي تمتد عبره ، كما يوجد بها مسجد والسوق يسمى سوق الكسوة .³

— وحسب عبد الحليم بيشي فإن متليلي عمارتها قديمة في القصور والمكتشفة حديثا في واد الديب وتعود عهود البربرية الأولى حيث أن القصر القديم في الوادي، والشاهد على هذا عمارة المسجد العتيق الذي يعود تاريخ إنشاؤه إلى سنة 550-1156م).⁴

النشاط العسكري والسياسي للمرأة:

كانت بداية العمليات الفدائية في ولاية غرداية في 07 جانفي 1957م وذلك تأكيد بمحضور جبهة التحرير في الساحة من جهة و من جهة أخرى لفرض منطق المقاومة على الاحتلال .⁵

² — هجيرة لغويط، دور شخصيات منطقة متليلي في الثورة ، مذكرة لنيل شهادة الليسانس ، جامعة غرداية ، 2010/2011م ، ص 1.

³ — المرجع نفسه ، ص 1

⁴ المرجع نفسه ، ص 1.

⁵ د، سويلم مختار بن موسى ، ذكريات من النضال و المقاومة للمجاهد أحمد مهاية (أحمد لعمي)، ط1، دار صبحي للطباعة ونشر ، 2011، ص 192.

أدوارها: لها عدة أدوار في الثورة فكانت :

أ) الفدائية⁶ :

لعبت المرأة في المدينة دورا لا يقل أهمية عن أختها الجندي في الجبال فنجدها فدائية في صفوف جبهة التحرير الوطني تنفذ عملياتها في المدن بزيها النسوي و تعيش وسط السكان حتى لا تثير شكوك السلطات الاستعمارية . إذ كانت تقوم بعمليات تدميرية لمراكز العدو و تساهم في الهجوم على الثكنات و محافظات الشرطة و مراكز الدرك و الملاحية و المقاهي الخ .

ب) المسبلة⁷ :

و بين المهام التي قامت بها المرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية الوظائف متعددة و التي اشتملت في عملها كمسبلة وهذا العمل المحوري الذي تلعبه المرأة في ناحية غرداية. والذي كنت تقوم من خلالها بعملية الاتصال و تعاون بين الجبهة وجيش التحرير و بحراسة المجاهدين .⁸

ج) المناضلة⁹ :

لقد برز المرأة في منطقة متليلي والتي لعبت دور هام في تاريخ منطقة الشعانبة متليلي كما شار إليها مختار سويلم في الحديث عن دور المرأة الشعانبية في الثورة التحريرية نواصر عائشة الحنساء . بأنها كانت تعيش جوا مفعما بالوطنية ومشعبا بقيم الثورة

⁶ — الفدائي او الفدائية :هي من تفدي الوطن بنفسها وقد اقتضي نظام الثورة أن تكون فرق من الفدائيين لبث الرعب و القلق لدى المستعمرين تمتاز الفدائية بكونها ترتدي ملابس مدنية حتى لا تثير الشك و ميدان عملياتها يكون في الغالب بالمدن و أسلحتهم غالبا تكون مسدسات أو قنابل يدوية . آمال محبوب ، ص18.

⁷ — هي عون للفدائية حيث تعطي الفدائي عن قيامه بالعمليات الفدائية و أو تستطلع له الأخبار قبلها وبعد ها ، وهي في العادة لا تحمل السلاح وقد لا ستعمله أبدا . آمال محبوب ، ص22.

⁸ آمال محبوب

⁹ — لم يكن الحصول ل على اسم المناضل سهلا في بداية الثورة حيث كانت الثقة لا تضع في كل الناس ، لا يحمل هذا اللقب إلا من خضع للاختبار الشديد ، ثم بعد يفتح باب النضال لجميع المواطنين الذين أرادوا الدفاع عن الوطن . آمال محبوب 24

مما أهلها لان تكون محط ثقة مسؤولي الثورة بالمنطقة (محمد بن يوسف لغواطي)

10

ثانيا : نشاطها الاجتماعي

التموين : كما أشار عبد الحليم بيشي عن دور المرأة الغرداوية بأن كان لها دورا بإعداد التموين الجيد بكل أصنافه من حيث طعام مؤونة خياطة وتزويدها للمجاهدين و لمراكز الجيش.

● شهدات ومجاهدات شعانيات :

● الشهيدة نواصر عائشة :

عائشة بنت رمضان ولدت خلال 1901م بمتليي الشعانية من أسرة محافظة ، زوجها المجاهدة رزاق محمد الذي أنجب منه أولاد ثلاثة منهم للثورة التحريرية .

نشاطها انخرطت في صفوف جبهة التحرير الوطني أواخر سنة 1956م بناحية العطف أين تقيم مع زوجها ، واصلت عملها النضالي بلا انقطاع . مما جعل العدو يركز و يعرضها للحملات التفتيشية المتتالية ، والذي أدى في الأخير إلى تشرد عائلتها و القبض على زوجها. وفي منتصف 1959م أثناء حملة تمشيطية بحثا عن عائلة الشهيدة تم إلقاء القبض عليها في منزلها بالعطف . فنكلوا بها أمام السكان تم جرها على الأرض وبقر على بطنها حتى لفظت أنفاسها رافضة البوح عن أسرار فداء الله والوطن .¹¹

● الشهيدة الدين أم الخير

أم الخير بنت الشيخ و فاطنة طرباقو ولدت خلال سنة 1932م بمتليي الشعانية في أسرة فلاحية .

¹⁰ مختار سويلم ، دور المرأة الشعانية في الثورة التحريرية نواصر عائشة (الخساء الأخرى الشعانية) أنموذجا،

جامعة غرداية 2014م ، ص 1.

¹¹ — تقرير ، المتاحف لولائي غرداية .

نشاطها الثوري :

شاركت في الثورة مع أسرتها و زوجها بن رمضان الدين المكلف بمهام في الثورة ، في إذ كان عضو في مجلس الثوري بالبادية رقم 1174 صحبة إبراهيم دهان ، بن ندير بلقاسم ، بوزيد قدور وبن قومار، حيوج وغيرهم . وكان دليل الدوريات وناقل التموين للجيش بناحية البيض بواسطة بوحفص لقميري " زكري بوحفص " وكانت الشهيدة تقوم على مركز الثوري المتنقل لزوجها ببادية متليلي ، كما تولت رحمها الله الحراسة أثناء تواجد المجاهدين بخيمتها .

وحتى انكشف أمرها مع زوجها ، أثناء البحث عن زوجها عثرت الدورية العسكرية الفرنسية على خيمتها بالبادية بناحية المنكل بصحراء متليلي ، أين تم إعدامها ، بدون محاكمة بعد استنطاقها وتعذيبها لمدة 11 يوما في مارس 1960م.

● الشهيدة فريدة فاطمة

فاطمة بنت احمد ولدت خلال سنة 1930م ، بمتليلي الشعانة في كنف أسرة فلاحية المحافظة

نشاطها الثوري" ساهمت في الثورة التحرير مع زوجها عبد الله بوجلال و أخوانه المجاهدين الشيخ ومحمد و عبد القادر. وعند انكشاف أمر المجاهدين الذين كان كانوا يترددون على زوجها قامت الدورية العسكرية في حملة تفتيشية عنهم بتسليط أقسى أنواع التعذيب عليها مما أدى إلى إجهاض جنينها و فرقت الحياة الشهيدة على فور وذلك في شهر فيفيري 1959م حسب ما صرح به زوجها عبد الله بوجلال .

المجاهدة خضرة دحمان : هي خضرة بنت أحمد وجمعة بن حمدون وأمها. ولدت في عائلة ثورية سنة 1921 وهي الأخت الكبرى للمجاهد سراج دحمان المعروف بإسمه الثوري "موطة" تزوجت من المجاهد نواصر أحمد الذي توفي بعدما وانجبت

منه المجاهد المرحوم عبد القادر الصغير في 1934، ثم تزوجت من المجاهد طويطي قدور وقد ارتحلت في أماكن مختلفة

قامت بأعمال كبيرة وجهود في الدفاع عن الوطن حيث خاطرت بنفسها العديد من المرات وأخفت المجاهدين ووآوهم إلى بيتها، ومن بينهم أقاربها وقامت بتحضير المؤونة والزاد لهم كما كانت تعمل على مراعاة النسوة من جيرانها في غياب أزواجهن وتقوم بمداواتهن وتوليدهن وتنظيم نشاطهن حيث عملت ممرضة حتى أواخر عمرها، وساعدت ابنها المجاهد عبد القادر نواصر في نشاطه الثوري - توفيت المرحومة في جانفي 2016م فرحمة الله عليها عن عمر يناهز 85 عاما¹² شهادات عن شهدات ومجاهدات مدينة المنية:¹³

فاطنة لحباكي بنت البشير أمها فاطنة أولاد المختار، ولدت خلال سنة 1911، توفيت 01 ديسمبر 2002م، دورها كانت تجمع، الاشتراكات شهريا. فقال الشيخ شويطر عن دور أمه في الثورة "بأنها كانت تقوم بجمع الاشتراكات عن نساء مدينة المنية وبتحديد عن المنطقة التي كانت تقطنها فالصحراء المنية " البادية "ثم رحلت إلى المدنية، و ثم تقدمها إلى نائب الجيش التحرر الوطني المدعو اسم قدور بن احمد. وكانت هذه الاشتراكات تجمع شهريا، تقدر بقيمة 20مئة، آنذاك. حيث كانت هذه الاشتراكات هي من مصادر تموين المجاهدين. شهيدة زهرة حرمة

زهرة بنت محمد أمها حمراقي محجوبة ولدت خلال سنة 1928م، بالمنية زوجها بن حوح مول الفرعة قائد الجيش في الولاية الخامسة.

¹² سيرة المرحومة من خلال شهادات الإبن عمار طويطي، متليي.

¹³ مقابلات قامت بها سعاد الشانحة طالبة باحثة في التاريخ باشراف الاستاذة نصيرة نواصر جامعة غرداية.

نشاطها الثوري منذ اندلاع الثورة التحريرية حتى الاستقلال، كانت وظيفتها ممرضة في صفوف الجيش التحرير الوطني .
توفيت رحمة الله عليها في سنة 2018م وعمرها 90 سنة و بالمنية .

● شهيدة مباركة لحزمة :

مباركة لحزمة بنت أمها ولدت خلال سنة 1875م بالمنية ، زوجها لخضر مسبل للجيش نشاطها في الثورة كانت وظيفتها مسبلة و توفيت سنة 1960 عن عمر ناهز 85 سنة بالمنية .

● الشهيدة لعامري بحرة

ولدت بحرة خلال سنة 1896م بالمنية
نشاطها الثوري حيث كانت وظيفتها ممرضة تعالج المجاهدين منطقة الجهاد صحراء المنية (المشفر) .

توفيت رحمة الله عليها سنة 1991 عن عمر ناهز 95 سنة بالمنية .

دور المرأة:

لم تكن المرأة بمعزل عن الثورة منذ أيامها الأولى فقد تحملت عبأ العائلة والأولاد بعد التحاق أو أبنائها بصفوف الثورة كما تحملت الأهوال المسلطة عليها ليلا نهارا وكان بيتها في المدينة أو البادية مأوى للفدائيين والمجاهدين من

— إعداد طعامهم وحراستهم وتزويدهم بالمعلومات الضرورية حول تحركات العدو وتنقلاته وكشف الخونة

— جمع الاشتراكات والتبرعات من المجتمع السنوي.

— عملية نشر روح الوطنية والإيمان بالثورة عن طريق قصائد شعرية عن أمجاد الثورة وغنتها في الأعراس .

وقدمت الناحية عدة شهادات في العمليات التعذيب الجهنمية أمثال قريدة وعائشة نواصر والعالية مصباح والشخية رويجي وأم الخير الدين في المدينة متليلي وفاطنة أولاد المختار وعائشة شعيب ومسعودة بريك في المدينة المنيرة.¹⁴

مهام المرأة الغرداية :

- 1- القيام بشؤون الأسرة والأولاد خاصة.
- 2- القيام بأعداد التموين الجيد (طعام-مؤونة-خياطة-المراكز الجيش)
- 3- العناية بالشؤون الاقتصادية مثل الفلاحة إلى الراعي
- 4- الاهتمام بأطفال وأرامل الشهداء والمجاهدين الغائبين عن بيوتهم وكذلك السجناء والمعتقلين
- 5- العناية بشؤون الجرحى في المعارك بالمستشفيات السرية داخل المدن وخارجها في البادية
- 6- المساهمة مع مكاتب الاستعلامات في النقل الأخبار والتمويه الجيش الفرنسي
- 7- القيام بمظاهرات أمام البلديات ضد تجنيد الأبناء في صفوف الحركة في إطار معاقبة الأسرة التي كان لها جنود في الجيش التحرير الوطني.¹⁵ ص 107
- 8- برزت ظاهرة المراثي الشعرية السنوية ، تقام بإتقان إلى جمع فيها البكاء على الشهداء
- 9 - كما كان النساء نصيبهن من التعذيب والسجن لم يطلق سراح كثيرا منهن

¹⁴ رسيوي فطيمة ،،الهيكल التنظيمي للنشاط الثوري ناحية غرداية (1957-1962)م مذكرة لينل شهادة الماجستير ،جامعة غرداية 2014م/2015م.

¹⁵ عبد الحليم بيشي ، نفس المرجع السابق ،ص 107.

-إلا بعد الاستقلال ،حيث أن مخططات ضد الجبهة السنوية باءت بالفشل . 108
16

خاتمة

وفي الأخير نذكر أن الفئة كانت المهشمة على غرار الرجل الذي اسمه ساطع مثل الضوء الشمس ، فلهذه يحب إحياء هذه الفئات الفدائيات والمناضلات و المسبلات في سبيل الوطن .اللواتي كان لهن دور كبير إلى جانب شقيقه الرجل في الحياة اليومية أو المهنية

● حيث كانت هي الطابخة الطعام و غسل الملابس و حافظة أسرار المجاهدين للمؤونة

● الاهتمام بأطفال و أرامل الشهداء المجاهدين الغائبين عن بيتهم

● حيث هي الممرضة العناية بشؤون الجرحى في المعارك

● حيث كان منزلها بالمدينة و البادية مقر اجتماع وإلقاء بين المجاهدين ومخبأ سري لهم من العدو .

حيث كانت تلعب دور محوري في نجاح الثورة التحريرية في محاولة استدراجها و تغريبها عن طريق بعض المنظمات النسائية المشبوهة كمنظمة الأنسة سيد قارة نسبة إلى الجزائر المتغربة نفيسة سيد قارة سكرتيرة مكلفة الدولة بالشؤون الاجتماعية و الرقي بالمرأة الجزائرية .

كما عملت المرأة إلى جانب الرجل في بعض أحيان زوجها و أو غيره أدورا جعل من بعض هن يكتبن أسماءهن من ذهب منهم المسبلة و المناضلة والفدائية

¹⁶ المرجع نفسه ، ص 108.